

26/12/2025

رَجَبُ شَهْرِ الْغَرَسِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الشُّهُورَ مَوَاسِمَ لِلطَّاعَةِ، وَفَضَّلَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، وَجَعَلَ فِي كُلِّ بَدَايَةٍ فُرْصَةً لِلتَّجْدِيدِ وَالتَّوْبَةِ. نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُتُوبُ إِلَيْهِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهِيَ الرَّادُّ فِي الدُّنْيَا وَالنَّجَاةُ يَوْمَ الْمِيعَادِ

خطبتنا بعنوان: رَجَبُ شَهْرِ الْغَرَسِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ.

أَيُّهَا الْكَرَامُ، أَوَّلًا قَدْ أَظْلَكُمُ شَهْرٌ عَظِيمٌ، هُوَ أَحَدُ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا:

< ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: 36].

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ:

< «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلَاثُ مُتَوَالِيَاتٍ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ...» (رواه البخاري ومسلم).

وَسُمِّيَ **شَهْرُ الْغَرَسِ** لِأَنَّهُ مَبْدَأُ مَوْسِمِ التَّهْنِئَةِ لِرَمَضَانَ، فَمَنْ غَرَسَ فِيهِ الطَّاعَةَ، جَنَى الثَّمَرَ فِي مَوْسِمِ الرَّحْمَةِ وَالْعُفْرَانِ.

****ثانيًا: رجب محطة للتوبة والتجديد****

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ، يَأْتِي رَجَبٌ وَفِي صَدْرِهِ دَعْوَةٌ لِلتَّوْبَةِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ، وَالتَّقَدُّمِ خُطَوَاتٍ فِي طَرِيقِ الْآخِرَةِ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

< ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحريم: 8].

وَقَالَ ﷺ:

< «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ» (رواه مسلم).

فَاللَّهُ يَفْتَحُ لَنَا فِي كُلِّ بَدَايَةٍ بَابًا، وَيُرْسِلُ إِلَى قُلُوبِنَا نِدَاءً: تَعَالَوْا إِلَيَّ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَكُمُ السَّاعَةُ وَأَنْتُمْ غَافِلُونَ.

تَأَمَّلُوا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- قِصَّةَ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ كَانَ قَاطِعَ طَرِيقٍ، يَخِيفُ النَّاسَ فِي الطَّرِيقَاتِ، ثُمَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ.

مَرَّ لَيْلَةً فَسَمِعَ قَارِئًا يَتْلُو قَوْلَهُ تَعَالَى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ}، فَقَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَدْ آنَ، فَكَانَتْ بَدَايَةُ تَوْبَتِهِ وَرَجُوعِهِ إِلَى اللَّهِ.

تَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، حَتَّى صَارَ مِنْ كِبَارِ الزُّهَّادِ، وَإِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ فِي الْحَرَمَيْنِ، وَيُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ).

فَكَذَلِكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ الْكَرِيمُ، إِذَا أَقْبَلْتَ عَلَى رَبِّكَ تَائِبًا، غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَكَ وَبَدَّلَهَا حَسَنَاتٍ.

****ثالثًا: الغرس الحقيقي****

يَا أَيُّهَا الْأَكْثَرُونَ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ الذَّكَىَّ مَنْ يَغْرِسُ لِأَخْرَجَتِهِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

< «إِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا» (رواه الإمام أحمد).

هذه دَعْوَةٌ إِلَى عَمَلٍ وَأَمَلٍ، أَنْ نَغْرِسَ فِي أَرْضِ الْقَلْبِ بُدُورَ الْإِيمَانِ، وَفِي مُجْتَمَعِنَا أَشْجَارَ الْإِحْسَانِ.

فَاغْرِسُوا فِي رَجَبٍ غُرُوسًا طَيِّبَةً تُزْهِرُ فِي قُلُوبِكُمْ، فَاغْرِسُوا وَرَقَةَ الدُّعَاءِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَبَذِرَةَ الصَّدَقَةِ فِي يَدِ مُحْتَاجٍ، وَغَرَسَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي صُدُورِكُمْ، وَرَبًّا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ يُحْيِي الْقُلُوبَ بَعْدَ يَبَسِهَا، وَاجْعَلُوا مِنَ الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ ظِلًّا تَسْتَظِلُّونَ بِهِ يَوْمَ الْحَرِّ الْأَكْبَرِ، وَمِنَ الْبِسْمَةِ الَّتِي تُدْخِلُونَهَا عَلَى قَلْبِ مُؤْمِنٍ رِيحَانًا يَفُوحُ فِي صَحِيفَتِكُمْ، وَمِنْ رُكُوعِكُمْ الْخَاشِعِ نُورًا يُشْرِقُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ يَوْمَ اللِّقَاءِ، وَمِنْ بَرِّكُمْ بِالْوَالِدَيْنِ زَهْرَةً تَنْمُو فِي رِضَا اللَّهِ، وَمِنْ دَعْوَتِكُمْ الطَّيِّبَةِ غُصْنَا يَصِلُ قُلُوبَ النَّاسِ بِنُورِ الرَّحْمَنِ.

****رابعًا: الاستعداد لرمضان****

أَيُّهَا الْأَجَبَةُ، رَجَبٌ لَيْسَ غَايَةً، بَلْ مَبْدَأٌ. قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ:

< "رَجَبُ شَهْرِ الزَّرْعِ، وَشَعْبَانُ شَهْرِ السُّقْيَا، وَرَمَضَانُ شَهْرِ الْحَصَادِ."

فَكَيْفَ نَحْصُدُ إِنْ لَمْ نَزْرَعْ؟ وَكَيْفَ نَقْتَرِبُ مِنَ اللَّهِ إِنْ لَمْ نَبْدَأِ الْخُطَى؟

فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى رَمَضَانَ وَقَلْبُهُ نَقِيٌّ، فَلْيَبْدَأِ الطَّهَارَةَ الرُّوحِيَّةَ فِي رَجَبٍ.

****خامسًا: دروس وقصص للعبرة****

انْظُرُوا إِلَى ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَدْ رَفَعَ صَوْتَهُ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَزَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى:

< ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ...﴾ [الحجرات: 2].

فَبَكَى ثَابِتٌ وَظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:

< «بَلْ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (رواه البخاري).

تَأَمَّلُوا يَا أَيُّهَا الْكَرَامُ: كَيْفَ غَيَّرَ الْإِيمَانُ قَلْبًا فَظَنَّ نَفْسَهُ هَالِكًا فَأَصْبَحَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ.

كَذَلِكَ رَجَبٌ فُرْصَتُكَ أَنْ تَبْدَأَ صَفْحَةً جَدِيدَةً مَعَ اللَّهِ.

****سادسًا: المسلمون في الغرب ودور الغرس****

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ تَغْرِبُكُمْ عَنْ أَوْطَانِكُمْ، إِنَّ لَكُمْ دَوْرًا عَظِيمًا فِي الْعَرَبِ، أَنْ تَكُونُوا صُورَةَ الْإِسْلَامِ الْمُشِعَّةِ بِالْأَخْلَاقِ وَالْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

< «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» (رواه مالك).

فَلْيَكُنْ رَجَبُ بَدَايَةِ غَزَسٍ فِي قُلُوبِ أِبْنَائِكُمْ، وَفِي نُفُوسِ جِيرَانِكُمْ، تَغْرِسُونَ فِيهِمْ مَعْنَى "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ".

أَيُّهَا الْأَجَبَةُ فِي اللَّهِ، هَكَذَا يَمْضِي رَجَبٌ، فَيَنْتَبِعِي أَنْ نُحْسِنَ الْاسْتِقْبَالَ، وَنُقْبِلَ عَلَى اللَّهِ بِقُلُوبٍ نَقِيَّةٍ، وَنَسْتَعِلَّ السُّجُودَ وَالِدُّعَاءَ وَالذِّكْرَ.

تَذَكُّرُوا قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ:

< «اَعْتَنِمِ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» (رواه الحاكم

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ، إِنَّ شَهْرَ رَجَبٍ يُدَكِّرُنَا أَنَّ الرِّزْقَ لَا يَكْبُرُ إِلَّا بِالصَّبْرِ، وَأَنَّ الطَّاعَةَ لَا تُثْمِرُ حَتَّى تُسْقَى بِالثَّبَاتِ وَالِإِخْلَاصِ. وَإِذَا ذُكِرَ الثَّبَاتُ، تَجَلَّتْ أَمَامَنَا صُورُ أَهْلِ غَزَّةَ؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَغْرِسُونَ فِي الْأَرْضِ الْمُحَاصَرَةِ أَشْجَارَ الْإِيمَانِ، وَيَسْقُونَهَا مِنْ دِمَائِهِمْ وَصَبْرِهِمْ.

يَقْفُونَ عَلَى أَنْقَاضِ بُيُوتِهِمْ، وَيَرْفَعُونَ أَيْدِيَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ يَقُولُونَ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173]، كَمَا قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حِينَ لَقُوا الْأَحْزَابَ، فَتَبَتُوا قَرَادَهُمُ اللَّهُ إِيْمَانًا وَنُورًا. يَرُونَ الْمَوْتَ كُلَّ يَوْمٍ، وَلَكِنَّهُمْ يَعْيشُونَ بِتَقْوَى اللَّهِ لَا يَنْسَى. لَقَدْ فَهِمُوا قَوْلَ رَبِّهِمْ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: 64]، فَأَمِنَتْ قُلُوبُهُمْ، وَسَكَنَتْ نُفُوسُهُمْ، وَعَلِمُوا أَنَّ مَنْ اعْتَمَدَ عَلَى اللَّهِ لَمْ يَخِبْ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، أَهْلُ غَزَّةَ لَيْسُوا فِي بُغْدٍ عَنَّا، بَلْ هُمْ دَرَسٌ حَيٌّ يَعْلَمُنَا مَعْنَى الرَّجَاءِ وَالْغَرَسِ وَالصَّبْرِ. نَرَاهُمْ فِي اللَّيْلِ عَلَى الْأَنْقَاضِ يَتَوَضَّأُونَ لِلصَّلَاةِ، وَفِي النَّهَارِ يَدَاوُونَ الْجِرَاحَ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنْ أَمَرَهُ كُلُّهُ لُهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ. رواه مسلم:

(. وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ تَحَقَّقَ فِيهِ هَذَا الْمَعْنَى فِي عَصْرِنَا

أَيُّهَا الْكِرَامُ، إِنَّ فِي ثَبَاتِهِمْ دَرَسًا لَنَا نَحْنُ فِي الْغَرْبِ؛ هُمْ تَحْتَ التَّهْدِيدِ وَالْمَعَانَاةِ وَنَحْنُ تَحْتَ فِتَنِ الشَّهْوَةِ وَالْغَفْلَةِ، هُمْ يَدَافِعُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَنَحْنُ نَدَافِعُ عَنِ الْإِيمَانِ فِي صُدُورِ أُنْبِيَائِنَا. فَلْيَكُنْ صَبْرُهُمْ مِرَاةً نَرَى فِيهَا أَنْفُسَنَا، وَلْيَكُنْ ثَبَاتُهُمْ دَعْوَتَنَا أَنْ نَثْبِتَ عَلَى الْهُوِيَّةِ وَالذِّينِ وَالْخُلُقِ.

كَمْ مِنْ شَابٍّ فِي الْمَهْجَرِ يَغَالِبُ سَيْلَ الشُّبُهَاتِ وَيَصُونُ صَلَاتَهُ بَيْنَ زُمَلَانِهِ، وَكَمْ مِنْ امْرَأَةٍ تَحْفَظُ حِجَابَهَا وَتَحْمِلُ فِي هُدُوءِهَا دَعْوَةَ نَاطِقَةٍ بِالْحَيَاءِ. وَكَمْ مِنْ أَبٍ أَوْ أُمٍّ يَنْقُلَانِ إِلَى أَوْلَادِهِمْ حُبَّ الْقُدْسِ وَغَزَّةَ كَأَنَّهَا حَيَّةٌ فِي الْقَلْبِ. أُولَئِكَ يَغْرِسُونَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ مَعَانِي الصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مِنْ ثَمَارِ رَجَبٍ إِذْ يُوقِظُ الْقُلُوبَ وَيُدَكِّرُهَا بِالطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ.

وَمَا أَجْمَلَ أَنْ تَلْتَقِيَ مَعَ أَهْلِ غَزَّةَ عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدٍ، طَرِيقِ التَّوْبَةِ وَالصَّبْرِ وَالْغَزَّةِ فِي سَبِيلِ الدِّينِ. نَحْنُ هُنَا كَأَقْلَبَةِ مُسْلِمَةٍ نُرَابِطُ بِالصَّلَاةِ وَالْخُلُقِ كَمَا يُرَابِطُونَ هُمْ بِالْجِرَاحِ وَالْدَّمَاءِ، وَجَمِيعُنَا يَرْجُونَ وَعْدَ اللَّهِ: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: 30].

فَانْتَبِهُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - عَلَى طَرِيقِكُمْ، وَاحْفَظُوا غَرْسَكُمْ مِنْ رِيَّاحِ الْغَفْلَةِ، فَإِنَّ كُلَّ مَا تَزْرَعُونَهُ مِنْ دَمْعٍ فِي الشُّجُودِ، أَوْ صَبْرٍ عَلَى الْبَلَاءِ، أَوْ خَيْرٍ فِي الْحَقَاءِ، سَيَرْهَرُ يَوْمًا عِنْدَ اللَّهِ نُورًا وَأَجْرًا وَرِضْوَانًا.

تَذَكُّرُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَا يَغْفُلُ وَلَا يَنْسَى، وَأَنَّ جَنَاتٍ خُلُودٍ تُثْبِتُ مِمَّا غَرَسْتُمُوهُ فِي أَيَّامِ الثَّبَاتِ وَالطَّاعَةِ.

فَاجْعَلُوا مِنْ رَجَبٍ بَدْزًا فِي سَمَاءِ الْإِيمَانِ، وَمِنْ غَزَّةَ مِرَاةً لِلصُّمُودِ وَالْيَقِينِ، وَمِنْ أَنْفُسِكُمْ غَزَفَةً زُرِعَ لِرِضَا اللَّهِ الَّذِي لَا يَضِيعُ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ.

وَيَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي: الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿

، سَتَرُونَ حِينَئِذٍ تَمَرَّ كُلِّ دَمْعَةٍ وَصَبْرٍ وَغَرْسٍ فَمَتُّمٌ بِهِ فِي دُنْيَاكُمْ، فَالْحَقُّ مُوعِدُنَا، وَرَحْمَةُ اللَّهِ سَتَجْمَعُنَا.

Alabado sea Allah el clemente el misericordioso, nuestra jutba sobre el mes de Rayab

El mes de Rayab nos recuerda que la vida es un campo de siembra para el Más Allá. Quien desea cosechar en Ramadán frutos de fe y misericordia debe comenzar a sembrar en Rayab con arrepentimiento, acción sincera y renovación del corazón. Es uno de los meses sagrados que Dios honró y en los cuales las puertas del cielo y del alma se abren para quien busca Su cercanía.

Rayab es una invitación al regreso a Dios. Así como Al-Fudayl ibn 'Iyad cambió al escuchar el verso: "¿Acaso no ha llegado la hora de que los corazones de los creyentes se humillen ante el recuerdo de Dios?"; pasó de ser un bandido temido a un santo adorador. Su historia muestra que nunca es tarde mientras haya vida en el corazón.

El creyente sabio no desaprovecha las estaciones de fe; incluso si llega el fin del mundo, sigue plantando, tal como enseñó el Profeta ﷺ: "Si llega la Hora y tienes una planta en tu mano, plántala." El recuerdo, la oración y la caridad son las semillas del alma; Rayab prepara el terreno para Sha'bán y Ramadán.

En Gaza vemos el significado vivo del sembrar: entre ruinas siembran paciencia y esperanza, repitiendo "Dios nos basta y Él es el mejor protector". Enseñan a la umma que la firmeza es una forma de adoración y que Dios nunca olvida a Sus siervos fieles. Los musulmanes que viven en Occidente aprenden de ellos que resistir ante las tentaciones, mantener la identidad, educar a los hijos en la fe y ser ejemplo de bondad son formas de ribat, de lucha constante por la verdad.

Quien siembra con paciencia recoge frutos eternos, porque esta vida es sólo una temporada de trabajo y la otra es la cosecha. Mantengámonos firmes y seguros de la promesa divina: "En verdad, no desaprovechamos la recompensa de quien obra con rectitud."